جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

ألفاظ الحركة في السبع الطوال من القرآن الكريم
دراسة نحوية دلالية

إعداد الباحثة
دينا عبد الرحمن يوسف حسن
معيدة بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب / جامعة السويس

إشراف

أ.د / علي محمد أحمد هنداوي
أستاذ علوم اللغة
كلية الآداب / جامعة عين شمس

د / أحمد عبد الله أحمد نصير
مدرس اللغويات
كلية الآداب / جامعة السويس

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين، من أوتي جوامع الكلم ، محمد بن عبد الله ، النبي العربي ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ، فإن " ألفاظ اللغة هي اللبنات التي يتكون منها البناء الكبير ، ومن ثم كان الاهتمام بحصرها وجمعها الشغل الشاغل للغويين في القديم والحديث " [١] ، ولما كان هذا الحصر يخضع لمبدأ الشيوع في الاستعمال [٢] ، فليس هناك خير من لغة القرآن الكريم ، التي كتب لها الخلود على مر الزمان ، ولها طبيعتها الخاصة في اختيار ألفاظها ، ليس لكونها ألفاظاً مجردة ، فـ" ألفاظ القرآن من حيث انفرادها قد استعملها العرب ومن بعدهم ، ومع ذلك فإنه يفوق جميع كلامهم ويعلو عليه ؛ وذلك لفضيلة التركيب" [٣].

في ضوء ما سبق يتضح لنا أن الدلالة اللغوية تتحقق من اجتماع الألفاظ اللغوية مقترنة بتركيب معين – أي الدلالة الخاصة بالكلمة في التركيب واتخاذها فيه موقعاً معيناً يدل على قيمتها– مع مراعاة أحوال المقال ، ومن ثم جاء البحث ليدرس ألفاظ الحركة في السبع الطوال من القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية ، سلطت الضوء فيه على الألفاظ التي حوتها التراكيب اللغوية المشتملة على الإشارات الدالة على الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم،على سبيل المثال لا الحصر، وذلك في حدود السياق القرآني بنوعيه اللغوي وغير اللغوي.

أهمية الدراسة :

– تكمن أهمية الدراسة في كونها نقطة التقاء بين المستويين النحوي والدلالي لألفاظ الحركة في السور السبع ، التي لم يتناولها أحد من هذا المنظور .
– إن هذه الدراسة تقدم مادة لغوية يمكن الاستعانة بها في بناء معجم حركي قرآني.

---

(١) دراسات في علم اللغة : د. كمال بشر، دار غريب ، القاهرة – الفجالة ، ١٩٩٨م ، ص ٢٣٣.
(٢) المصدر السابق ، نفس الصفحة.
(٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير ، ط٢ ، دار نهضة مصر ، الفجالة – القاهرة ، ١/ ١٦٦.

– كما تضيف الدراسة أطراً تصنيفية متنوعة ومختلفة لألفاظ الحركة في القرآن الكريم بالمقارنة بالدراسات اللغوية السابقة .

أسباب اختيار الموضوع :

أولاً : لقد تم اختيار الحركة ؛ لأنها من أهم ملامح الحياة ، كما أنها تعد طريقاً من طرق التعبير عن المعنى ، ووسيلة من وسائل الاتصال غير اللفظي وبخاصة الحركة الجسمية منها ، ومن ثم كانت أشبه بالبدائل السياقية غير التركيبية ، الأمر الذي جعل البعض يضعها ضمن عناصر السياق الخارج عن النص ، ويترك هذا بالضرورة أثره على النص اللغوي المعبر عنها(١).

ثانياً : ولقد تم اختيار ألفاظ الحركة من ألفاظ القرآن الكريم على وجه الخصوص؛ لأن أغلب القرآن فيه حركة (٢) ، ومن ثم تكثر الألفاظ المعبرة عن تلك الحركة وتتنوع دلالاتها ، كما تتنوع الأنماط التركيبة المدرجة فيها.

ثالثاً : وسوف أطبق دراستي على السور السبع لسببين :

أولهما : لتنوعها بين مكية ومدنية مما يسهم فى تنوع السياقات .

ثانيهما : كثرة الألفاظ الدالة على الحركة في السور السبع لقوله صلى الله عليه وسلم : "أعطيت مكان التوراة السبع الطوال" ، فللتوراة طبيعتها الخاصة التي تنبع من طبيعة القوم الذين أُنزلت عليهم ، فقد أنزلها الله تعالى على سيدنا موسى وبحكم إرساله إلى بني إسرائيل الذين يتصفون بطبيعة تميل إلى الماديات وإنكار غير المُحَسَّات (٣) ومن ثم تكثر الحركات فى السبع الطوال ؛ لأن فيها أكبر وأوضح تجسيم لكل ماهو معنوي وغير محسوس.

---

(١) العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال : د.محمد العبد ،ط٤ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م ، ص ١١٢، ١١٣.

(٢) التصوير الفني في القرآن : سيد قطب ، ط١١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص ٦٣.

(٣) فقد قالوا لموسى: أرنا الله جهرة ، قال تعالى : "يسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللّهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُّبِيناً" النساء ٤/ ١٥٣، وربما نجد موسى والله أعلم قد تأثر نسبياً بهذا العالم المادي فقد قال : رب أرنى أنظر إليك ، قال تعالى: "وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ" الأعراف ٦/ ١٤٣.

إشكالية الدراسة:

ما مدى التكامل والارتباط بين المستوي النحوي والدلالي في تشكيل معنى الحركة؟.

وسوف تسعى الدراسة للإجابة عن التساؤلات التالية:

١- كيف ساهمت الأنماط التركيبية لألفاظ الحركة فى تشكيل المعنى؟
٢- كيف كان للسياق القرآني تأثير على تركيب الجمل المتضمنة لبعض تلك الألفاظ ؟
٣- ما المقصود بالأزمنة المركبة لأفعال الحركة في السور السبع ؟
٤- ما الفوائد الدلالية التي تحققت لألفاظ الحركة بموجب عوارض التركيب (كالحذف والتقديم والتأخير) ؟
٥ - كيف ساهمت العلاقات الدلالية بين الألفاظ في إثراء معنى الحركة ؟

منهج الدراسة

اقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج الوصفي ، وذلك من خلال وضع تلك الألفاظ في مجموعات تركيبية وأخرى دلالية ثم تحليلها في ضوء هذا التصنيف ؛ فلا يمكن دراسة المفردات القرآنية مستقلة عن تركيبها النحوي .

الدراسات السابقة :

١- رسالة ماجستير بعنوان : أفعال الحركة الإنتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم، دراسة دلالية إحصائية : عماد عبد الرحمن خليل شلبي ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا، نابلس – فلسطين ، ٢٠١٠م.

وفيها وضع الباحث تلك الأفعال في مجموعات دلالية منها: مادل على حركة تقدمية ، وما دل على حركة رجعية ، وما دل على الحبس والمنع وعدم الحركة ، وما دل على الخروج والانبعاث، وما دل على الوصول إلى مكان، ثم قام بإحصاء الأفعال حسب تلك المجموعات الدلالية ، مبيناً مرات الظهور لكل فعل ونسبته المئوية قياساً للمجموعة الدلالية التي وضع فيها .

٢- رسالة ماجستير بعنوان : لغة الجسد في القرآن الكريم : أسامة جميل عبد الغني ربايعة ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، نابلس – فلسطين ، ٢٠١٠م.

اقتصرت الدراسة على لغة حركات الجسد من لغة العيون والوجه والإشارات وما تحمله من دلالات .

٣- رسالة دكتوراة بعنوان : أفعال الحركة في العربية المعاصرة ، دراسة دلالية تركيبة : محمد محمد داوود ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، ١٩٩٦م

وجاءت الدراسة في غير القرآن، وخُصص باباً للدراسة النحوية صُنفت فيه الأفعال المختارة لدراستها تركيبياً إلى ثلاث مجموعات هي: (١) مجموعة أفعال الحركة اللازمة ،(٢) مجموعة أفعال الحركة المتعدية،(٣) مجموعة أفعال الحركة اللازمة المتعدية ، ثم خُصص باباً للدراسة الدلالية تناول الأفعال في ضوء بعض مناهج دراسة المعنى.

في ضوء ما سبق لم أجد أياً من الدراسات السابقة قد تناول الدلالة النحوية لألفاظ الحركة في السور السبع ، أو الزمن النحوي لأفعالها، ودور السياق القرآني وعوارض التركيب في توجيه بعض الدلالات المصاحبة لتلك الألفاظ، وهذا ما يميز بحثنا.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في تمهيد وأربعة فصول على النحو الآتي :

التمهيد : وتحدثت فيه عن مفهوم الحركة ، وأنواعها وأهميتها ، ثم عرَّفتُ بالسبع الطوال في القرآن الكريم ، ثم تحدثت عن السياق ودوره في فهم المعنى في ضوء النظرية السياقية .

الفصل الأول : الأنماط التركيبية التي وردت فيها ألفاظ الحركة في السور السبع .
وجاء هذا الفصل مقسماً إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : بناء دلالة ألفاظ الحركة في الأسلوب الخبري .
المبحث الثاني : بناء دلالة ألفاظ الحركة في الأسلوب الإنشائي .
المبحث الثالث : بناء دلالة ألفاظ الحركة في الجملة الشرطية .

الفصل الثاني : الدلالة الزمنية لأفعال الحركة في السور السبع .
وجاء هذا الفصل مقسماً إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الدلالة الزمنية للفعل الماضي .
المبحث الثاني : الدلالة الزمنية للفعل المضارع
المبحث الثالث : الدلالة الزمنية لفعل الأمر .

الفصل الثالث : الظواهر الدلالية السياقية لألفاظ الحركة في السور السبع .
وجاء هذا الفصل مقسماً إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أثر السياق في دلالة الحذف لألفاظ الحركة في السور السبع.
المبحث الثاني : أثر السياق في دلالة التقديم والتأخير لألفاظ الحركة في السور السبع.
المبحث الثالث : أثر السياق في دلالة التكرار لألفاظ الحركة في السور السبع .

الفصل الرابع : العلاقات الدلالية بين ألفاظ الحركة في السور السبع .
وجاء هذا الفصل مقسماً إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : علاقة الاشتراك اللفظي .
المبحث الثاني : علاقة التضاد .
المبحث الثالث : علاقة الترادف.

وختمت بحثي بأهم النتائج التي توصلت إليها ، وملحق جاء بمثابة معجم حركي مصغر لألفاظ الحركة في السور السبع التي عولجت في الفصول الأربعة ، ثم أعقبته بمجموعة من التوصيات التي أرى فيها إضافة وتكملة لموضوع ألفاظ الحركة عامة ، وألفاظ الحركة في القرآن الكريم خاصة .

وقد تعددت مصادر البحث ومراجعه من كتب التفسير ، والنحو، واللغة ، والبلاغة- قديماً وحديثاً- والتي كان لها الفضل في إثراء هذا البحث.

وفي ختام هذه المقدمة لا أدعي لهذا البحث الكمال ، فالكمال لله وحده ، ولا يزال في القرآن الكريم من الأسرار التي لن يستطيع أحد أن يحصيها قال تعالى: "قُل لَّوْ كَـانَ الْبَحْـرُ مِـدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِـهِ مَـدَداً " الكهـف١٠٩/١٨، وأتمنى من الله عز وجل أن يكون هذا البحث نواة لمعجم حركي قرآني كبير .

التمهيد

مفهوم الحركة

الحركة لغة : الحَرَكَةُ ضد السكون [١] ، يقال حُرك الشَّخصُ أو الشَّىءُ : تحرَّك ، خرج عن سكونه [٢] ، والحركة " لا تكون إلا للجسم ، وهو انتقال الجسم من مكان إلى مكان ، وربما قيل: تحرك كذا إذا استحال ، وإذا زاد في أجزائه ، وإذا نقص من أجزائه " [٣].

ولم تأتِ مادة (ح ر ك) أو مشتقاتها في القرآن سوى مرة واحدة فقط في الفعل " تُحَرِّك" في قوله تعالى : " لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ "(القيامة١٦/٧٥) مخاطباً النبي – صلى الله عليه وسلم – والضمير للقرآن لدلالة سياق الآية أي لا تحرك بالقرآن لسانك عند إلقاء الوحي من قبل أن يُقضى إليك وحيه (لتعجل به) أى لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفلت منك ، وقيل لمزيد حبك له وحرصك على أداء الرسالة [٤].

الحركة اصطلاحاً : " الخروج من القوة إلى الفعل على سبيل التَدرج ، وقيد بالتدريج ليخرج الكون عن الحركة ، وقيل : هي شُغل حَيِّز بعد أن كان في حَيِّز آخر ، وقيل الحركة : كونان في آنيْن في مكانين كما أن السكون كونان في آنيْن في مكانٍ واحد " [٥].

فالحركة تغير متصل ذو سرعة معينة لوضع الشيء في المكان ، وهو للدلالة على الزمان[٦] بمعنى أن لكل حركة زماناً ، لأن الجسم المتحرك لا يشغل مكانين في زمان واحد، ولها سرعة

---

(١) لسان العرب : ابن منظور ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١م ، ٨٤٤/٢ ، المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، ١/ ١٥٠، مادة (ح.ر.ك).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة :د. أحمد مختار عمر، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م ، ١/ ٤٧٩.

(٣) المفردات في غريب القرآن : الأصفهاني ، ١/ ١٥٠.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني : الألوسي ، المكتبة التوفيقية ، مصر– القاهرة ، ٢٩/ ٢١٦.

(٥) معجم التعريفات : الجرجاني ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ٢٠٠٤م ، ص ٧٥.

(٦) المعجم الفلسفي : مجمع اللغة العربية ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م،٧٠ ، ٧١.

وهي النسبة بين المسافة التي يقطعها المتحرك والزمان اللازم لقطعها [١] ، كما تطلق الحركة مجازاً على حركات النفس والذهن والحركات الاجتماعية [٢].

في ضوء ما سبق يتضح لنا أن الحركة المعنية بالدراسة هي الحركة الحسِّية ، و حسَّ الشَّيءَ أو حسَّ بالشَّيءِ : أدركه بإحدى حواسه [٣] ومن ثم فإن أهم وسائل إدراك تلك الحركة التمييز البصري ، والتمييز السمعي ، وحاسة اللمس [٤] ، ومن ثم فسوف تقتصر الدراسة على ألفاظ الحركية الحسية .

أنواعها

تعددت أنواع الحركة بما يتلاءم مع طبيعة القوة المحركة للجسم فإن كانت خارجة عن المتحرك فالحركة قَسْرية والتي يكون مبدؤها بسبب ميل مستفاد من خارجٍ ((كالحجر المَرْمِيّ إلى فوق)) [٥] وتخالفها الحَرَكَة الإرادية والتي لا يكون مَبدؤها بسبب أمر خارج مقارناً بشعور وإرادة ((كالحركة الصادرة من الحيوان بإرادته)) [٦] ، أما إذا افْتُقِدَ الشعور والإرادة فتلك هى الحركة الطبيعية ((كحركة الحجر إلى أسفل)) [٧] ، وهناك حركةً عَرَضية يكون عروضها للجسم بواسطة عروضها لشيء آخر بالحقيقة ((كجالس السفينة)) [٨] وتخالفها الحَرَكَة الذَّاتية والتي يكون عُرُوضها لذات الجسم نفسِه [٩].

---

(١) ظاهرة الحركة في القرآن الكريم : جلال أبو زيد هليل ، كلية الألسن – جامعة عين شمس : رسالة ماجستير، ١٤١١ هـ – ١٩٩١م ، ص ٢ .

(٢) المعجم الفلسفي : مجمع اللغة العربية ، ص ٧٠ ، ٧١.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة : د. أحمد مختار عمر ،١/ ٤٩٤.

(٤) الدلالة والحركة دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة : محمد محمد داوود، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص٣٨ ، ٤٧.

(٥) معجم التعريفات : الجرجاني ، ص ٧٦، معجم الكليات : الكفوي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م ، ص٣٧٨.

(٦) معجم التعريفات : الجرجاني ، ص ٧٦.

(٧) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(٨) المصدر السابق ص ٧٥.

(٩) المصدر السابق ، نفس الصفحة.

ويمكن تقسيم الحركات في ضوء نظرية الحقول الدلالية [١] إلى أربعة أنواع (أينية ، وضعية، كمية ، كيفية) ، وسيأتي التعريف بكل نوع في ثنايا البحث- وهذا التصنيف هو وجهة نظر شخصية تعتمد على رؤية الباحثة للمعني بناءً على ما اقتضته المعاجم وكتب التفاسير المختلفة- وسوف تستعين الدراسة بهذا التصنيف ، بما يتوافق والمبادئ العامة لتلك النظرية[٢].

في ضوء ما سبق ستدرس ألفاظ الحركة وفقاً لسياقها القرآني دراسة نحوية من خلال انتمائها إلى حقول دلالية .

أهميتها

تعد الحركة من مظاهر الحياة ؛ فهى التي تميز الكائن الحي عن الجماد ، وبألفاظها تجسد المعاني المجردة في صورة حسية - وذلك بالتعاون مع السياق ، كالتعبير عن شدة الغيظ بلفظ الحركة " عضوا" في قوله تعالى :" هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ" آل عمران١١٩، والغضب بلفظ ألقى في قوله تعالى : "وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِيَ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ "الأعراف٧/١٥٠، وغيرهما الكثير من الشواهد القرآنية ، ومن ثم يتم الكشف عن

---

(١) الحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها ، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، أى أن أصحاب هذه النظرية يرون أن معنى الكلمة يتحدد من خلال علاقاتها بمجموعة من الكلمات التي ترتبط معها في دلالاتها ، وتوضع معها تحت لفظ عام يجمعها ، ومثَّلوا لذلك بكلمة (أحمر) ، فإن معناها يتحدد بضمها إلى مجموعة كلمات أخرى ، مثل : الأزرق والأصفر والأخضر ..... وتندرج كلها تحت حقل دلالي واحد هو (اللون) ، ولكى نفهم معنى كلمة ما- كما يرى أصحاب تلك النظرية- لابد من فهم معاني الكلمات المتصلة بها دلالياً أى أن معنى الكلمة هو محصلة علاقتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل الدلالي الواحد(علم الدلالة:د.أحمد مختار عمر ، القاهرة : عالم الكتب ، ص ٧٩ -٨٠).

(٦) المبادئ العامة لنظرية الحقول الدلالية :

١. لابد أن تنتمي كل وحدة معجمية (كلمة) إلى حقل دلالي .

٢. لا يصح انتماء وحده معجمية واحدة إلى أكثر من حقل دلالي واحد.

٣. لا يمكن إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة .

٤. لا يمكن دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي (علم الدلالة: د.أحمد مختار عمر ، ص ٨٠.)

خبايا النفس وما ينطوي في داخلها من مشاعر وانفعالات [١].

ولأهمية الحركة في التخيل الحسي والتجسيم فـ" قليل من صور القرآن هو الذي يعرض صامتاً ساكتاً – لغرض فني يقتضي الصمت والسكون – أما أغلب الصور ففيه حركة مضمرة أو ظاهرة ، حركة يرتفع فيها نبض الحياة ، وتعلو بها حرارتها" [٢] .

السياق ودوره في فهم المعنى في ضوء النظرية السياقية

السياق هو "النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم بأوسع معاني هذه العبارة . إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل – لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب– بل والقطعة كلها والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل – بوجه من الوجوه – كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات. والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة ، لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن" [٣].

ومما سبق فقد صرح فيرث رائد هذا الاتجاه بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية . أي وضعها في سياقات مختلفة ، وهذا ما يصفه أصحاب هذه النظرية في شرح وجهة نظرهم قائلين : " معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى ، وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها " [٤] ، وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلاً للسياقات والمواقف التي ترد فيها ، حتى ما كان منها غير لغوي ومعنى الكلمة –على هذا– يتعدد تبعاً لتعدد السياقات التي تقع فيها ، أو بعبارة أخرى تبعاً لتوزيعها اللغوي(linguistic distribution)[٥] ومن هنا تأتي أهمية السياق .

(١) من بلاغة التصوير بالحركة في القرآن الكريم دراسة في البيان الحاكي : يوسف عبد الله الأنصـــاري ، جامعة أم القرى، ٢٠١٣م ، التمهيد .

(٢) التصوير الفني في القرآن : سيد قطب ، ص ٦٣.

(٣) في علم الدلالة : د. محمد سعد محمد، ط٢ ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ص ٣٨.

(٤) علم الدلالة : د.أحمد مختار عمر، ص ٦٨.

(٥) ينظر : علم الدلالة : د. أحمد مختار عمر ، ص ٦٩.

السياق في التركيب القرآني

النمط التركيبي في القرآن الكريم قد يتعدد معناه فيصبح بحاجة إلى قرينة من خـــارج الجملة تعرف غالباً باسم "قرينة السياق "وقرينة السياق هذه هي كبرى القرائن النحوية لأنها لا تعتمد عليها فحسب بل تتجاوزها إلى أمور دلالية من العقل أو المقام المحـــيط بالجملـــة [١] ، وهكذا تمتد قرينة السياق، وهكذا تمتد قرينة السياق على مساحة واسعة من الركائز تبدأ باللغة من حيث مبانيها الصرفية وعلاقاتها النحوية ومفرداتها المعجمية وتشمل الدلالات بأنواعها من عرفية إلى عقلية إلى طبيعية كما تشتمل على المقام بما فيه مـــن عناصـــر حســـية ونفســـية واجتماعية وجغرافية وتاريخية مما يجعل قرينة السياق كبرى القرائن بحق لأن الفـــرق بـــين الاستدلال بها على المعنى وبين الاستدلال بالقرائن اللفظية النحوية كالبنية والإعراب والربط والرتبة والتضام .... إلخ هو فرق بين الاعتداد بحرفية النص والاعتداد بروح النص [٢] وهذا ما فطن إليه المفسرون فأولوا السياق عناية خاصة ، وقد اتضح اهتمامهم به من خلال عنايتهم بأسباب النزول – وهى من أعظم عناصر السياق الاجتماعي في القرآن الكريم– وقـــد بلـــغ اهتمامهم بها بأن جعلوها من العلوم التي يشترط أن يكون المفسر عالماً بها" إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه"[٣].

في ضوء ما سبق يتضح لنا أن قرينة السياق " هي التي يحكم بواسطتها على ما إذا كان المعنى المقصود هو الأصلي أو المجازي وهى التي تقتضي بأن في الكلام كناية أو تورية أو جناساً إلخ وهى التي تدل عند غياب القرينة اللفظية علـــى أن المقصـــود هـــذا المعنـــى دون ذاك....."[٤] ، وبها ستدرس ألفاظ الحركة بإذنه تعالى ؛ وذلك لأن تحديد شكل الحركة تحديداً جوهرياً إنما يتأتى من طريق معرفة العوامل البيئية التي يخضع لها المتكلم ، أو الدخول إلـــى الوضع الإنساني والمادى الذي صُنعت فيه تلك الحركة ، وكل هذه العوامل تندرج تحت قرينة السياق [٥] .

(١) البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية وأسلوبية للنص: د.تمام حسان ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة، ١٤١٣- ١٩٩٣م ، ص ٢١٢ .

(٢) البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية وأسلوبية للنص:د. تمام حسان ، ص ٢٢١.

(٣) الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي، ط٢ ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، ١٩٠٧ - ٢٠٠٦م ، ج ٣/ ٤٧٧ .

(٤) العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال :د.محمد العبد ،ص ١٠٨.

(٥) البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية وأسلوبية للنص : د.تمام حسان ، ص ٢٢١-٢٢٢.

السبع الطوال في القرآن الكريم

كان للعلماء في السبع الطوال رأيان ، الرأي الأول : كما ذكر الزركشي [١] أولها البقرة ، وآخرها براءة (البقرة ، آل عمران ، النساء ، المائدة ،الأنعام ، الأعراف ،الأنفال ، التوبة (براءة))؛ لأنهم كانوا يعدّون الأنفال وبراءة سورة واحدة ، ولذلك لم يفصلوا بينهما ؛ لأنهما نزلتا جميعاً في مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم- أما عن الرأي الثاني : فقد حُكى عن سعيد بن جبير أنه عدَّ السبع الطّول: البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، ويونس [٢] ، ولم يرجح العلماء في السورة السابعة أحد الرأيين، ومن ثم يكون الأخذ بالرأيين معاً، وبالتالي سأتناول ألفاظ الحركة في السور الآتية : (البقرة ، آل عمران ، النساء، المائدة ، الأنعام، الأعراف ، الأنفال ، التوبة (براءة) ، يونس).

(١) البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ط١ ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١/ ٢٧٧.
(٢) المصدر السابق ، ٢٧٧/١.

الفصل الأول

الأنماط التركيبية التي وردت فيها ألفاظ الحركة في السور السبع .

وجاء هذا الفصل مقسماً إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : بناء دلالة ألفاظ الحركة في الأسلوب الخبري .
المبحث الثاني : بناء دلالة ألفاظ الحركة في الأسلوب الإنشائي .
المبحث الثالث : بناء دلالة ألفاظ الحركة في الجملة الشرطية

الفصل الأول : الأنماط التركيبية التي ورت فيها ألفاظ الحركة في السور الطوال

سيقف البحث عند أنماط تركيب الجملة التي نُسجت منها دلالة ألفاظ الحركة الدارجة فيها ، وسيراقب تطور تلك الدلالات منتمية إلى حركاتها على النحو الآتي :

المبحث الأول : بناء دلالة الحركة في الأسلوب الخبري[١].

أولاً : الجملة الاسمية

أ . (المبتدأ والخبر)

سيقت أنماط متنوعة لهذا التركيب – توافقاً مع ما يحويه السياق القرآني لألفاظ الحركة من دلالات – منها:

نمط ١: المبتدأ (معرفة) ، والخبر (جملة)

جاء هذا النمط مع بعض **الحركات الأينية** : وهى حركة الجسم من مكان إلى مكان آخر ، وتسمى نقلة [٢] ، بمعنى انتقال الجسم من أين إلى أين كالحركة منك إلى موضع : ذهاب ، ومن موضع إليك : مجيء [٣] . ومنها الحركة من أسفل إلى أعلى (ارتفاع) ، ومن أعلى إلى أسفل (انخفاض) [٤] ، وكذلك الانتقال بالتوجه نحو هدف معين (الاتباع) ، والانتقال بالتكرار، والانتقال بملامسة الأرض (السير) . ومثال ذلك :